

أسئلة موجهة للدكتورة لطيفة الكندري
مستشارة المركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة (اليونسكو)
ورئيس فريق منتدى الحوار التنموي في مكتب الإنماء الاجتماعي
حول مؤتمر "دور الآباء في التنشئة الاجتماعية"

تحت رعاية معالي وزير التربية ووزير التعليم العالي أ.د. عادل طالب الطببائي أقام المركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة مؤتمر تربوي تحت عنوان "دور الآباء في تنشئة الاجتماعية" في الفترة ما بين 24-26 ابريل 2006 م في فندق شيراتون الكويت.

1. ما أهمية إقامة مثل هذه المؤتمرات العربية؟

إن إقامة مثل هذه المؤتمرات تسهم بشكل عملي في تنمية المجتمع ورفع السقف الثقافي والمساهمة في عملية الحراك الفكري فيه. لقد اعتاد المركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة (اليونسكو) بعقد العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية منذ إنشائه بقصد تحقيق رسالة المركز في تحسين نوعية الحياة. توجز النقاط التالية أهمية المؤتمر الحالي:

- توعية وتثقيف الأفراد داخل وخارج المجتمع.
- أنها فرصة لتعميق العلاقات، وتوثيق الصلات، وتبادل الخبرات بين المنظمات والمؤسسات والهيئات المعنية بالتنشئة الاجتماعية.
- إبراز دور التربية في حل المشكلات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية .
- تنمية كفاءة المعلمين والمعلمات والوالدين وإكسابهم خبرات جديدة.
- مد جسور التواصل والتعاون مع التربويين والمختصين من أبناء دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية وذلك من خلال حضورهم ومشاركتهم لفعاليات المؤتمر.
- تعريف الآباء على استراتيجيات فن التعامل مع الأبناء في المراحل العمرية المختلفة.
- الاطلاع على الأبحاث والدراسات الجديدة في هذا الميدان.

2. ما هي الجهات والأفراد المشاركين بالمؤتمر؟

يشاركنا في هذا المؤتمر العديد من الدول العربية من مثل: (مصر, ولبنان, والأردن) ودول أخرى خليجية (البحرين, وقطر, وعمان, والإمارات العربية المتحدة, والسعودية, والكويت) وستشارك

بعض الجهات من مثل اللجنة الوطنية البونسكو في قطر، ووزارات التربية التابعة لدول الخليج العربي وبعض الجهات المهتمة في موضوع التنشئة الاجتماعية. الجهة الراعية لهذا المؤتمر هي مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وللأمانة فإنها تقوم بدور عظيم في مساندة أنشطة المركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة (اليونسكو). أما بالنسبة للمشاركين بأوراق العمل فهناك ما يقارب من ثلاثة عشر مشاركا من الكويت ومن الدول العربية والخليجية. لقد استلم المركز أوراق العمل وقام بتوزيعها في المؤتمر من أجل مناقشتها واستخلاص التوصيات علما بأن المركز سيقوم بإصدار كتاب مستقل يتضمن فعاليات المؤتمر ليكون في متناول يد المهتمين.

3. نلاحظ بعد قراءة المحاور والأهداف تكرار كلمة الوالد... الأب فهل يسلط المؤتمر الضوء

على دور الأب فقط أم على الوالدين وما أهمية دور الأب في البيت العربي؟

إن عملية التربية هي عملية تكاملية وليست تفاضلية ولقد أصر القائمون على المؤتمر تسليط الضوء على محور دور الأب في التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى محور دور الوالدين والتحديات التي تواجه الأسرة وإيجاد الحلول المناسبة للحد منها وغيرها من المحاور. إن دور الأب العربي لا يقل أهمية عن دور الأم العربية في تربية الأبناء والبنات، والتربية مسؤولية مشتركة بين الوالدين.

لقد وصل الحال ببعض الآباء في العام العربي إلى درجة التقاعد الأبوي وترك العديد من واجباتهم وحصروا أدوارهم في البحث عن الرزق للأسرة. هؤلاء أعطوا التنشئة الاجتماعية فضول أوقاتهم مما له الأثر السلبي على تربية الأبناء، والذي يمثل أحد أسباب الانحراف والقلق الاجتماعي. نجد في بعض الأسر عدم التوافق في عملية التنشئة الاجتماعية بين الوالدين مما يؤدي إلى الازدواجية في الرأي واضطراب المعاملة. ومن المظاهر السلبية أن بعض الآباء يتغيبون عن المنزل لساعات طويلة دون أن يشاركون الأمهات في المسؤوليات الأسرية مما يولد الخلافات الزوجية وكذلك القدوة السلبية. وفي ظل هذا السياق المتشابك، جاء هذا المؤتمر لتعزيز العلاقة بين الآباء والأبناء تربويا ونفسيا واجتماعيا وتشجيع والدية متعاونة في تربية الأبناء والبنات.

إذا تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة عن فضائل الأبوة والأمومة نجد أن اللجنة تحت أقدام الأمهات وأن الوالد أوسط أبواب الجنة أي أفضلها. قال النبي صلى الله عليه وسلم عن فضل الأم "الزَمَها فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِها" وقال عن فضل الأب "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ". إن الأم لا تستغني عن مساندة الأب في المنزل لإحداث التغيير الإيجابي ولضبط عملية التربية ولتوفير الدفء العائلي لهذا كله أحببنا أن نركز في هذا المؤتمر على وظيفة دور الأب دون التقليل من شأن العوامل الأخرى.

4. يتم التوصل إلى العديد من التوصيات في المؤتمرات التربوية .. ما هي آليات تنفيذ هذه

التوصيات وكيفية تفعيلها؟

يمكن إنجاز بعض الآليات في النقاط التالية:

- تشجيع قيام المؤسسات في المجتمع المدني بإعداد البرامج والخطط والمشروعات العملية التي تخدم مجال التنشئة الاجتماعية.
- وضع آلية لتقييم هذه البرامج والخطط والمشروعات وفق معايير محددة.
- عقد الندوات التثقيفية والدورات التدريبية والحلقات النقاشية للوالدين وخاصة الآباء.
- تسخير شبكات الانترنت المتدفقة وتفعيلها بشكل تفاعلي ثقافيا وتربويا واجتماعيا ونفسيا.
- إعداد وإجراء البحوث والدراسات العلمية والأنشطة الأكاديمية المختلفة بما يخدم الخطط التنموية في مجال التنشئة الاجتماعية.
- عمل برامج حوارية عن التنشئة الاجتماعية في أجهزة الإعلام السمعي والمرئي لإبراز أهم نتائج وتوصيات المؤتمر .
- إيجاد مؤسسات متخصصة لرصد المشاكل التربوية والاجتماعية، والعمل على التعامل معها بصورة منظمة.
- ربط الصحافة ومؤسسات الإعلام بفعاليات تلك المؤتمرات لتوسيع دائرة الوعي الجماهيري.

4. ما أهم نتائج مؤتمر دور الآباء في التنشئة الاجتماعية؟

أهم ما توصل إليه المؤتمر:

المحور الأول : محور الثقافة والتنشئة الاجتماعية

1. إنشاء مكاتب نموذجية للأطفال بمواصفات تربوية تكنولوجية علمية قادرة على تلبية مختلف الاحتياجات النفسية والاجتماعية والصحية للأطفال . وتوسيع نطاق أداء المكتبات العامة لاستقطاب شريحة الطفولة المبكرة (من الميلاد إلى سن الثامنة).
2. إعداد برامج ثقافية تربوية في أماكن العمل لتوعية الآباء وأولياء الأمور بأفضل الأساليب التربوية للتنشئة الاجتماعية وإيجاد آلية واقعية وقابلة للتطبيق لتنفيذ هذه البرامج للآباء العاملين في مختلف المؤسسات المجتمعية وقطاعات العمل والإنتاج .

3. تأكيد الدور التربوي للمساجد وأماكن العبادة والجمعيات الدينية ومراكز تحفيظ القرآن لتثقيف الآباء وتوعيتهم بأفضل الأساليب التربوية لتنشئة الأطفال ورعايتهم الاجتماعية عن طريق خطب الجمعة والنشرات التوعوية والكتب الدينية.
4. تعزيز دور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في اتجاه المشاركة المنظمة نحو بناء وعي مجتمعي بالأصول العلمية والتربوية لتنشئة الاجتماعية الصحيحة وتأصيل ثقافة الآباء والأمهات بأفضل سبل التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة .
5. استحداث صحف ومجلات تربوية متخصصة في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية يمكنها أن تؤسس لثقافة تربوية متقدمة في مجال التنشئة والتربية الأسرية .
6. تسخير شبكات الانترنت المتدفقة وتفعيلها بشكل تفاعلي قافيا وتربويا واجتماعيا ونفسيا.

المجال الثاني : محور التنشئة الأسرية وتحديات العولمة

1. تطوير المناهج المدرسية والجامعية وإغنائها بالمضامين التربوية الضرورية لمفاهيم التنشئة الاجتماعية ونظرياتها لتأصيل وعي تربوي وثقافي يمكن الأجيال من تبنى أفضل السبل التربوية في تربية الأطفال وتنشئتهم اجتماعيا.
2. العمل على مطالبة جامعة الدول العربية ببناء إستراتيجية تربوية عربية في اتجاه تأصيل الهوية العربية الإسلامية وحماية الناشئة والأطفال من ثقافة الهدم والتغريب والتذويب التي تمارسها المؤسسات الثقافية الغربية .
3. تفعيل دور الأسرة العربية المسلمة لتقوم بدورها الثقافي في تحصين الأبناء ضد مختلف مفاهيم التطرف والتعصب والعنف التمييز العرقي والطائفي والتأكيد على قيم الوسطية والاعتدال والتسامح في الحياة الثقافية والاجتماعية في المجتمعات الغربية.
4. نتيجة لاستمرار اعتماد المربيات الأجنبيات في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية فإن المؤتمر يؤكد خطورة هذه الظاهرة ويدعو إلى حملة توعية مستمرة ثقافية بعيدة المدى لحماية الأطفال والناشئة من الجوانب السلبية لهذه الظاهرة الخطرة على كيان الأطفال ووجودهم الثقافي .
5. تدريس المقررات التي تنمي مواهب المرأة في نواحي الحياة المختلفة, وتعتني بتثقيفها وتهدف إلى تفعيل دورها في الأسرة والمجتمع بطريقة متوازنة.

المجال الثالث : حماية الطفولة :

1. إنشاء إدارة مستقلة تهدف إلى تقديم خدمات الإرشاد الأسري وإلى تزويد الأبوين بالمعلومات العلمية الضرورية حول مختلف الوضعيات والظروف والمشكلات التي تحيط بالطفل .
2. إنشاء إدارة تربية معنية بتنمية المهارات التربوية اللازمة التي تساعد الطفل والوالدين على التكيف مع الظروف المتغيرة والمستجدة .
3. إنشاء مؤسسة تربية تعتمد الخط الساخن Hot Line لمساعدة الأسر والآباء والأمهات والمربين على مواجهة المستجدات التربوية الطارئة وإيجاد الحلول المناسبة والتدخل عند الاقتضاء لحل مختلف المشكلات والصعوبات السلوكية والتربية الطارئة .

المجال الرابع / التدريب والتأهيل التربوي :

1. تقديم دورات تربية متقدمة للأخصائيين الاجتماعيين والتربويين في مختلف مراكز الرعاية الاجتماعية وإيفادهم للاطلاع على أحدث التجارب العالمية في مجال رعاية الأطفال وحمائتهم والكشف عن أفضل السبل العلمية في معالجة أوضاعهم السلوكية والاجتماعية .
2. إقامة ورش عمل مشتركة بين الآباء والأبناء تعرض فيها بعض هذه الآليات وتناقش في جو منفتح وصريح من الحوار الهادف والموجه من قبل المتخصصين لتقريب وجهات النظر بين الجيلين (الآباء والأبناء) والخروج باستراتيجية متفق عليها بين الطرفين تعمل على تنمية إمكانات الأسرة ورفع مستوى التفاعل الإيجابي بين أعضائها.
3. تدريب وتعليم الأطفال منذ سن مبكرة على قواعد معاملة الطرف الآخر وما عليه من واجبات وحقوق بأسلوب بسيط ومقنع وعملي وبما يتناسب وعقلية الطفل.

المجال الخامس / التنشئة الأسرية الديمقراطية :

1. توجيه حملة تربية إعلامية في منطقة الدراسة وغيرها تؤكد أهمية التنشئة الاجتماعية الديمقراطية ودورها التاريخي والحضاري في بناء الإنسان القادر على المشاركة في بناء الحضارة الإنسانية .
2. توجيه الحياة المدرسية في المنطقة من أجل تعزيز مسار واتجاهات الحياة التربوية الديمقراطية بوصفه منطلق الحياة الديمقراطية في المستويات الاجتماعية والسياسية .

3. تعزيز التوجه الإعلامي العربي والوطني من أجل تعزيز المفهوم الديمقراطي في الحياة التربوية والاجتماعية بوصفه ضرورة تاريخية من أجل بناء وطن يفيض بالحياة والقدرة ومن أجل بناء إنسان أكثر قدرة على المواجهة والتحدي .
4. الاهتمام بقيمة الحوار الفعال في محيط الأسرة.

المجال السادس : البحوث العلمية والدراسات :

1. يوصي المؤتمر بإجراء دراسات وأبحاث علمية حول واقع التنشئة الاجتماعية في دول مجلس التعاون والكشف عن السلبيات والصعوبات والتحديات التي تواجهها التنشئة الاجتماعية في هذه المنطقة وذلك من أجل تطوير الحياة التربوية وبناء الاستراتيجيات العلمية في مواجهة مختلف الصعوبات والتحديات التي تكشف عنها هذه الدراسات .
2. يوصي المؤتمر بإنشاء مراكز بحوث تربوية في مجال الطفولة تعمل على دراسة أوضاع الأطفال في المنطقة وتتقصى شروط وجودهم الإنسانية والتربوية في اتجاه مواجهة المتطلبات المتصاعدة للحياة العصرية. بما تنطوي عليه من تطورات عاصفة في مختلف ميادين الحياة والوجود.
3. إنشاء هيئة عليا للدراسات الأسرية التربوية تختص بتذليل كافة السبل لدعم البرامج التربوية في مناهج التعليم، وتهيئة الظروف لتحقيق التوافق الأسري عبر البرامج والدورات التدريبية المخصصة لمرحلة ما قبل الزواج ثم مرحلة ما بعد الزواج وإنجاب الأطفال .

5. هل توجد جهة رقابية تشرف على تطبيق مثل هذه التوصيات؟

لا توجد مثل تلك الجهات الرقابية. ومن الصعب إلزام المؤسسات والهيئات بتطبيق جميع توصيات المؤتمرات , ولا توجد جهة معينة تشرف على تطبيق التوصيات ولكن يمكن للجهات المعنية تبنى ما يناسبها من الوصيات وتطبيقها على أرض الواقع. بما يتلاءم مع طبيعة ورسالة وأهداف وخصوصيات كل مؤسسة على حدة. هذه المؤتمرات منابر لتمرير وتبادل الخبرات بغرض تقويمها واقتباس التجارب النافعة وتطويرها.

6. بما أنك رئيس فريق منتدى الحوار التنموي في مكتب الإنماء الاجتماعي ما أهمية الحوار في

عملية التنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة؟

1. يلي الحوار غريزة فطرية يتميز بها الإنسان فالإنسان بطبعه يميل إلى التعبير عن نفسه والتواصل مع غيره.
2. يقرب الأفهام ويزيل الإبهام فكثير من الأمور الغامضة والمبهمة تتضح معانيها عبر الحوار الحر فيزول الشك، وتنتهي الريبة.

3. الحوار التنموي من أهم وسائل التعلم والاستكشاف والنمو في الأطفال.
 4. الأسرة المحرومة من نعمة المحاور الهادفة تعاني من سوء الفهم بين الأفراد وغياب التلاحم ونفور النفوس.
 5. تقديم معلومات صحيحة للأسئلة الحرجة في المواضيع الجنسية الحساسة وغيرها من الموضوعات التي تمس حياة الأبناء والبنات.
 6. الحوار الأسري هو الخطوة الأولى نحو الحوار المجتمعي ولا يمكن أن نتصور مجتمعا متماسكا من دون ممارسة حق الحوار وهو حق متاح للجميع.
 7. تنمية القدرات العقلية كي تستنبط وتناقش وتتفكر وتدبر وتمارس رياضة ذهنية قوامها صحة الاستدلال والتعبير عن الرأي وتنويع الخطاء.
 8. تدريب الطفل على الاستماع الإيجابي للآخرين والثقة بالنفس والإيمان بقيمة العقل ومراعاة مشاعر الآخرين والإيمان بالتعددية الفكرية.
 9. الحوار البناء في المجتمع الكويتي ركيزة صنعها الأجداد وصاغها الدستور وصانها المجتمع إلى جوار ذلك كله فإن الحوار الراقى روح المجتمع الديمقراطي.
- 7. على ضوء خبراتك الاستشارية ودراساتك المتواصلة في حقل التربية الاجتماعية ما أهم التوجيهات التي ترونها لنشر ثقافة الحوار في المحيط الأسري؟**

1. لا بد للأب والأم من تطبيق آداب الحوار وممارسة فنونه فيما بينهما وبذلك ينشأ الطفل في بيئة صالحة تقدر نعمة الحوار وتعرف أهمية الحوار عند الصغار والكبار. إن الأب المتسلط أو الأم المستهترّة في محارقاتهما من أهم أسباب فقدان الثقة بقيمة الحوار عند الأبناء.
2. لا بد للمدرسة أن تتمم مسيرة الأسرة وتدعم جهودها سعيا إلى إعلاء شأن الحوار المهذب داخل الفصل وخارجه على حد سواء. المدرسة الدعامة الثانية القادرة على تعميق قيمة الحوار في نفوس الناشئة بصورة موضوعية.
3. الاعتذار من أهم آداب الحوار وأقصد بذلك أن يحرص أولياء الأمور على التلطف بالألفاظ والتراجع الفوري عن الألفاظ غير اللائقة. إن كلمة "آسف" وغيرها من الكلمات التي تشعر الإنسان بالأمان تجعل الطفل مستقبلا إنسانا مستقلا لا يصر على أخطائه بل يبادر إلى تصحيح مساره دون كبير عناء ودون عناد وإصرار وجفاء. وعلى سبيل المثال فإن الزوج الذي يعتذر لزوجته إذا أساء إليها يقدم درسا عظيما لأبنائه كي يمارسوا هذا الخلق مع بعضهم البعض طوال حياتهم فمستحيل أن يعيش الإنسان بلا أخطاء ولا بد أن يمارس فن الاعتذار ليحمي نفسه ويرتقي بأسرته.

4. الاستماع الإيجابي هو أن نستمع إلى أبنائنا دون أن نشتغل في هذه اللحظة بأداء مهام أخرى وحرى بنا أن نستمع إليهم في صغرهم كي يستمعوا إلينا في كبرهم. إنني أتعجب من كثرة الأسئلة التي ترد إلي وفيها يتذمر الأهل من استمرار أسئلة الأطفال وحرصهم على التحدث عن مسائل فرعية. عادة أجيب عن استفسارات هؤلاء بأن هذه ليست مشكلة بل هي عادة صحية نحتاج إلى ترسيدها واستثمارها في بناء علاقات متينة مع الأبناء والبنات في إطار الثقة والمودة. الأسرة السعيدة لا تتأفف ولا تنزعج ولا تتذمر من كثرة حوارات الأبناء بل تستثمرها بصورة صحيحة.

5. من الآداب الهامة أن نجلس مع الطفل أثناء المحاورة في هيئة مساوية له فلا نقف والطفل جالس أو العكس ثم نتحدث إليه بل نحاول أن يكون الحوار في هيئة مريحة للطرفين، فنجلس معه ونقترب منه ونتواصل لفظيا وجسديا. إن هذا الدفء العائلي والاحترام لذات الطفل رغم بساطته فإنه عظيم الأثر. إن الذي يتحاور مع غيره دون أن ينظر إليه يضخم ذاته ويلغي قيمة غيره مما يولد شعور بسلطة مستبدة وطرف متعالي وآخر مستضعف.

6. يركز الحوار الإيجابي على كلمات مفعمة بالحب "يا ابنتي" "يا حبيبتي" هذه الكلمات هي نداء لطيف وحنون جميل تجعل محاوراتنا ذات نكهة ساحرة تجذب الأبناء وتستقطبهم إلينا وفي المقابل فإن هناك عبارات جافة تجعل الطقس أو المناخ الأسري جافا مثل قولنا "اسكت" "أنا مشغول" "أنت لا تعرف كيف تتحدث" "ستتحدث لاحقا".

7. لا بد من تفعيل جميع أعضاء الأسرة في الحوار ومن الخطأ أن ينشغل أحد الأبوين عن ممارسة الحوار بحجة أنه مشغول ومهما كانت الأسباب فهذا العذر غير مقبول.

8. إن آفاق الحوار في فضاء الأسرة واسعة جدا جدا فالحوار عبر رسائل القصيرة من خلال الهاتف النقال أو رسائل الانترنت وجلسات المساء وقبل ذهاب الأبناء للمدارس وبعد عودتهم من مدارسهم فترات رائعة لتوثيق العلاقات وتقديم التوجيهات.

9. لا بد من أخذ الحيطة والحذر من الإسراف في مشاهدة التلفاز لأنه يقلص مساحات الحوار في بيوتنا فنحرم من حوارات نافعة.

10. هناك مناسبات كثيرة وهامة يمكن استثمارها لإيجاد مساحات حوارية ذات فائدة كبيرة ومنها خطبة الجمعة فبعد عودة الأبناء من الصلاة يمكن أن يدور الحديث عن أهم عناصر الخطبة بصورة موجزة، أو عندما ينتهي الطفل من قراءة كتاب يمكن محاورته حول الفوائد التي استفاد منها الطفل وحيث تصبح المسارات الحوارية منابع ثقافية ومنابر فكرية. وكذلك عندما يخرج الآباء مع أبنائهم إلى دار السينما للاستمتاع بمشاهدة فيلم من الأفلام

فإن الحوارات النقاشية التحليلية عن أحداث الفيلم من شأنها أن تنمي الملكة النقدية عند الناشئة وتولد اهتمامات مشتركة واتجاهات متقاربة.

إن الوظيفة الأساسية للحوارات الأسرية إيجاد التماسك والتفاهم والاحترام المتبادل بين جميع أفراد الأسرة وحينها تصبح الحوارات مادة ممتعة ولذة دائمة. هذه الوظيفة صمام أمان للأسرة والمجتمع فقبل أن تنمو الأفكار الشاذة والميول العدوانية والاتجاهات المتطرفة في نفوس أبنائنا وقبل أن تعشش في مشاعرهم وعقولهم الانحرافات نعالجها برحيق الحكمة وبريق البصيرة. فالحوارات الحرة تعصم الجميع من مفاجآت أليمة فالأسرة التي تفعل الحوار في محيطها تعالج الأخطاء في بداياتها فتناقش الشاب قبل أن ينحرف وينجرف مع الأوهام التي تزين له السوء.

إن انعدام الحوار العقلاني المتزن داخل الأسرة من أكبر عوامل الانحراف الفكري والضياع النفسي والتمزق الاجتماعي لا سيما في محيط المراهقين من شباننا وبناتنا.

إن كثير من المشكلات التي تعاملت معها كانت ناتجة من انسداد القنوات الحوارية بين الزوجين أو مع الأبناء لهذا فإن تنشيط الحوار الإيجابي من أهم عوامل بناء العائلة السعيدة.